باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

استدراك

في المؤلفات التي وضعت في الضاد والظاء

ذكر الاستاذ محمد مهدي العلوي في مجلتكم [٥ : ٤٢١] اسماء بعض الكتب والرسائل المؤلفة في الضاد والظاء مما تفيد معرفته ولعل اكثر هذه الكتب قد اتت عليه صروف الحدثان.

وقد كنت نشرت ارجوزة في الضاد والظاء عن الاصل المخطوط المحفوظ في خزانة الكتب الخالدية في بيت المقدس في مجلة المجمع العلمي العربي [٤ : ١٦١] دون ان اعرف اسم ناظمها الذي هداني اليه صديقي العلامة الجليل الاستاذ احمد تيمور باشا وقال عنه انه الشيخ محمد الخزرجي بالاستناد الى نسخ خطية ثلاث في خزانة كتبه العامرة التي قل ما يماثلها في خزائن الكتب الخاصة بفضل ما ينفقه عليها من المال وما يصرفه في سبيلها من العناية ويستنسخه لها من خزائن الشرق والغرب من نوادر الكتب ونفائس الاثار. فاشرت الى ذلك في مجلة المجمع المذكورة [٤ : ٤١٦]

وعرضت عند نشر الارجوزة بمنظومة الحريري التي اوردها بمقامته السادسة والاربعين الحلبية التي يقول عنها الاستاذ العلوي الحمصية وقد يكون على حق فيما يقول لان الحريري افتتحها بنزوع الشوق الى حلب ثم انتقل الى حمص للاصطياف ببقعتها ولكن نسختي المطبوعة على الحجر تقول (الحلبية)(١)

وكان الاستاذ الكبير تيمور باشا بعث الي بقائمة في اسماء الكتب والرسائل التي في خزانته من هذا النوع فاحببت ان اضيفها الى ما ذكره الاستاذ العلوي وان جاء بينها البعض مما ذكره فان الفائدة من ذلك هو معرفة اماكن وجود تلك الرسائل اللغوية واليك القائمة التيمورية كما كتبها صاحبها الكريم اعز الله

(١) مقامات الحريري طبع حجر في مصر سنة ١٣٠٥

بط دولة الادب :

المخطوط

١ ــ (كتاب ما يقرأ بالضاد) ليحيى بن سلامة الحصكفي المتوفى سنة ٥٥٣ هـ [١١٥٨ م] وهو شرح له على منظومته التي اولها :

خذ من الضاد ما تداوله النا س وما لا يكون عنه اعتياض

٢ ــ (كتاب ما يكتب بالضاد والظاء) لابي القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني .

٣ ــ (ارجوزة في الضاد والظاء) منسوبة للامام ابن مالك النحوي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ [١٢٧٣ م] اولها : اقول حامدا الها حمدا .

٤ ــ (كتاب الفرق بين الضاد والظاء) ليحيى بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي المكي (نسختان) .

٥ ــ (ارجوزة في الفرق بين الضاد والظاء) لابي نصر محمد بن احمد بن الحسين الفروخي الكاتب اولها : أفضل ما فاه به اللسان (ثلاث نسخ)

٦ ــ الاعتضاد فيما يقال بالظاء والضاد) منظومة ظائية للامام ابن مالك النحوي المتقدم ذكره اولها :

بسبق شين او الجيم استتابة ظا او كاف او لام اي كالفظ متلاظا

مع شرح عليها للناظم (نسختان احداهما بها خروم)

٧ ــ (الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء) للامام اثير الدين ابي حيان النحوي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ [١٣٤٤م] لخصه من الاعتضاد المتقدم ذكره لابن مالك.

المطبوع

١ــ (فصل القضاء في الفرق بين الضاد والضاء) للسيد احمد عزت مميز قلم التحريرات بولاية بغداد رتب الفاظه العربية على حروف المعجم ثم ذكر معها ما يقابلها في التركية والفارسية طبع في بغداد سنة ١٣٢٨ هـ [١٩١٠ م]

٢ــ (نبذة فيما يكتب بالظاء) اوردها القلقشندي المتوفى ٨٢١هـ [١٤١٨م] في صبح الاعشى في صناعة الانشا (ج ٣ ص ٢٢٣ ــ ٢٢٦) .

٣ ــ (قصيدة ظائية اي فيما يكتب بالظاء) في ص ١٣٠ من معالم الكتابة

ومغانم الاصابة لعبد الرحيم بن علي بن شيث القرشي المطبوع في بيروت سنة ١٣٣١ هـ [١٩١٣ م] وهي عينية من نظم المؤلف اولها :

ايا طالب الظاءات مستشفيا بها وقمت على الشاني فخذها تبرعا

انتهت القائمة التيمورية القيمة . وقد ذكر المرحوم جرجي زيدان في تاريخ اداب اللغة العربية (٢) ان في مكتبة باريس الاهلية نسخة من قصيدة نحوية للتفريق بين الضاد والظاء في اللفظ لابن جابر الاندلسي الهواري المتوفى سنة ٧٨٠ هـ [١٣٧٨] إلّا انني لما بعثت اسأل السيد بلوشي مدير القسم الشرقي في المكتبة المذكورة عن هذه القصيدة اجابني بقوله :

ان القصيدة النحوية الموجودة في المكتبة لمحمد بن علي بن جابر الهواري هي في التفريق بين المقصور والممدود ورقمها ٤٤٥٢ وعدد صفحاتها ١٣٥ وتبتدىء بهذا البيت :

حمد الاله اجل ما يتكلم بدأ به فله الثناء الادوم

وتنتهي بهذا البيت:

هذي ضوابط ان تقل فانها كثرت فوائدها لمن يتفهم

ولم تذكر في فهرست مخطوطاتنا العربية القصيدة التي تبحث في التفريق بين الضاد والظاء إلّا انني اذكر عثوري مرة على قصيدة من هذا النوع في بعض كتبنا فلم آبه لها ولم يعلق في ذهني رقم الكتاب الذي يحتوي عليها . »

وقد افرد الامام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ [١٥٠٥ م] في كتابه المزهر (٣) فصلا في الفرق بين الضاد والظاء نقل اليه اقوال ابن مالك في كتابه الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد .

وللشيخ نصيف اليازجي المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ [١٨٧١ م في كتابه مجمع البحرين (٤) قصيدة من هذا النوع اولها :

يدعي نقيض البطن باسم الظهر وصخرة في جبل بالضهر

وقد نقلها صديقنا الاستاذ الشيخ سعيد الكرمي الى مقالته اللغة والدخيل

(٢) تاريخ اداب اللغة العربية ج ٣ ص ١٢٤

(٣) المزهر طبع مصر سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ ج ٢ ص ١٨٠ — ١٨٤

٤) مجمع البحرين ص ٣٧٥ من طبعة صادر في المقامة الفرانية .

فيها التي نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي عندما كان نائب رئيسه في دمشق دون ان يشير الى انها لليازجي ولكنه انقص منها بعض ابيات وزاد عليها اخرى [١ : ١٣٠].

هـذا ما اردنا ايراده وتعليقه على مقال الاستاذ العلوي ولعل فيما اوردناه بلغة لمن يعنون بامر هذه اللغة الشريفة .

... اما بحث الهذباني فقد طالعته في العدد السابع الذي وصلني حديثا وراجعت المظان التي ذكرتموها فوجدت فيها بعض التباس فقد قلتم « الجزء الثاني من كتاب تجارب الامم الذي عني بنشره الاستاذ مرغليوث سنة ١٩٢٥ » والمذكور على عنوان الكتاب الجزء السادس وناشره هـ.ف. آمدروز سنة ١٩١٥ .وراجعت اصل الكتاب الذي جاءني من لندن مطبوعا نقلا عن المخطوط ومصورا بالزنكغراف فاذا هو ايضا الجزء السادس وهو يؤيد ما ذكرتموه . ويقول عن الاكراد « الهدابانية » ص ٢٣٧ .

والاختلاف في رواية الهذبانيين كثير فاننا نجد طاش كبري زاده في مفتاح السعادة ومصباح السيادة ج ١ ص ١٦٤ يذكر يعقوب الهذباني وابن تغري بردي في كتابه « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » ج ٦ ص ١١٧ يقول « الهيدباني» عند ذكره الامير شرف الدين موسى الهيدباني في حوادث سنة ٨٠٧هـ ١٤٠٤ م وفي ص ٨ الامير جمال الدين يوسف الهيدباني في حوادث سنة ٨٠١ هـ ١٣٩٨ م وفي ص ٩٠ الامير عمر بن الهيدباني في سنة ٨٠٣ هـ ١٤٠٠ م وفي ص ١٦١ الامير سيف الدين آقبغا الجمالي الظاهري المعروف بالاطروش والهيدباني في سنة ٨٠٦ هـ ١٤٠٣ م في حين ان هـذه النسبة جاءت في رقيم ملصق بحائط الرواق الغربي من اروقة المسجد الاقصى « الهذباني » وذكر فيها اسم الامير شرف الدين موسى وتاريخ هذا الرقيم سنة ٧١٣ هـ ١٣١٣ م وانا استبعد ان يكون الامير شرف الدين موسى المذكور في حوادث سنة ٨٠٧ هـ ١٤٠٤ م هو هذا الامير المذكور في الرقيم المؤرخ في سنة ٧١٣ هـ ١٣١٣ م .

يتضح مما تقدم انه لا خلاف في اسم القبيلة الكردية الهذبانية ولكن الخلاف في ان تكون بفتح الذال أو باسكانها كما شكلها القطب الشيرازي المتوفى

سنة ٧١٠ هـ ١٣١٠ م وهو من خيرة العلماء الذين يصح التعويل على اقوالهم وآرائهم كما لا يخفى على سيدي الاستاذ .

اذكر ان اكثر اسماء القبائل ساكنة الحرف الثاني مثل همدان ، ونبهان ، وسمعان وغيرها افلا يجوز ان تكون هذبان من هذا النوع ؟ اويعذر القطب الشيرازي اذا شكلها على هذا الوجه ؟ هذا ما احب ان اعرفه وارجو ان يهتم بمعرفته ! وهل هذا القبيل انقرض اليوم ولم يبق اثره في جهات الموصل ؟.

حيفا عبد الله مخلص

(لغة العرب) ـ قلنا : وقد جاء في كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان (٢ : ٣٨٢ من نسخة المطبعة الميمنية سنة ١٣١٠) : « قطب الدين خسرو ابن بليل وهو ابن اخي الهيجاء الهذباني الذي كان صاحب اربل » ولا جرم ان الخطأ واضح والصواب الهذباني بباء موحدة تحتية قبل الالف لا بالمثناة التحتية.

فيوخذ من معارضة هذه النسخ وهذه الروايات المختلفة ان الرواية القديمة هي الهداباني (بدال مهملة والف بعد الدال) ولما كان بعض الفضلاء الاقدمين يختلفون في رسم تلك الامالة اذ بينهم من يخطها بالياء كما قالوا (شيث) وهي في الحقيقة (شاث) (بامالة الالف) ، ومنهم من يرسمها بالالف ويميل بها في اللفظ الى الياء كما قالوا سام ويلفظونها بالامالة ، اخذ البعض يكتب تارة تلك الامالة بالالف وطورا بالياء . ومنهم من جمع بين الرسمين مثل (افرام) ، فيكتبونها (افريم) ايضا.

ومثل هذا الامر وقع في (الهدابان) فكتبها جماعة (الهيدبان وطائفة (الهدابان) . اما حذف الياء فنشأ من تخفيفها . فقد كانوا يلفظونها اولا باسكان الياء والدال ثم استثقلوا مجاورة الساكنين فحذفوا العليل منهما . فقالوا (الهدبان) باسكان الدال. والذين يحركون دالها يشيرون بها الى الالف المحذوفة لاغير.

اذن يجوز في الكلمة المذكورة اسكان الدال وهي الرواية الفضلى ويجوز تحريكها . وهي دونها فصاحة .

واعجام الدال واهمالها ناشىء من ان اللفظة دخيلة في العربية اذ هي من اصل كردي او فارسي وما كان من هذا الاصل تكتب داله بالوجهين المذكورين

اذا عقبها حرف عليل ظاهر او محذوف .

وقبيلة هذبان ليست معروفة اليوم في ديار الكرد على ما سمعناه من احد الاثبات. وان كانت توجد فانها لاتعرف بهذا الاسم.

ونسخة الكتاب (اي كتاب تاريخ مسكويه التي اعتمدنا عليها) هي غير النسختين اللتين اشار اليهما الصديق وهما عندنا ايضا ، بل هي النسخة التي نشرت في مصر القاهرة، في مطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر في سني ١٩١٤ و١٩١٥ و ١٩١٦ .

ملاحظات

جاء في لغة العرب ٥ : ٤٢٦ س ٩ رسالة المواد والصواب المراد .

وفي ص ٤٥٦ س ١١ وهو يحاد من جهة الجنوب خان الاورتمة . قلت : والمعروف : « من جهة الشمال » .

وورد في حاشية ص ٤٥٨ عن خان بكار (قلت و المشهور خان بكر) ما معناه انه كان للحاج عبدالرزاق الخضيري والمشهور انه نصفه الواحد للخضيري ونصفه الاخر وقف لبيت دانيال .

وجاء فيها ايضا ان اهل بيت البرزلي يكتبون اسمهم «برزلي» والذي شاهدته الى الان انهم يكتبون البرزلي بلا ها. (اي بفتح الباء والراء والزاي وتشديد اللام المكسورة وفي الاخر ياء مشددة) . ولآل البرزلي خانان : صغير وكبير. فالصغير من بناء عبد اللطيف البرزلي و الكبير من بناء ابنه محمد صالح . فاشترى الصغير شاول معلم حسقيل قبل نحو عشرين سنة، واشترى الكبير المصرف الايراني على ما ذكر في لغة العرب .

ووقع غلط طبع في ص ٤٥٩ س ١٨ بطلب والصواب نطلب وفي ص ٤٦٨ س ٤ ولا تعمقدوت والصواب ولا تعمقعدوت . وفيها س ١٧ لابد من يطلقها والصواب لابد من ان يطلقها .وفي ص٤٦٩ س ١١ ومن واظب على اكله اربعين مرة .في كل يوم اربعاء . والصواب على اكله اربعين اربعاء وفي كل اربعاء مرة. ويظهر من وصف ياقوت للابلة ص ٤٧٧ انها هي المسماة اليوم بالعشار (وزان شداد) .

بغداد ١٩ ك ١ عبد اللطيف ثنيان